

نهضة القصة في لبنان للبيدة وداد سكايني

كان من حظ لبنان أن هبت عليه ريح الثقافة اللاتينية منذ الحرب الكبرى ، فهدت في أرجائه حياة أدبية جديدة ففخت في أبنائه روحاً طموحاً ، فذاقوا التعلُّم منهم أطيب نمار الآداب الفرنسية ؛ ومنها فن القصة الذي كان له في نهضة فرنسا الحديثة تأثير كبير سايرها في شتى مناحي الحياة . وليس بتريب أن يسمو فن القصة في أمة ناهضة استيقظت على صرير الأقلام الحرة ، فقد عرفت قاداتها في الرأي والتفكير كيف يشقون الدروب للوهوبين في القصة والأقصوصة فكرمواهم أجمل تكريم وضمنوا لهم حياة راضية حفزتهم للإجادة بالتنافس ، فتسابق البارعون منهم إلى المجمع السلية والندوات الأدبية رفعون إليها قصصهم لينالوا جوائزها المعدة للفاخرين وأولى هذه الجوائز التي ظهرت في فرنسا اعترافاً بالسمو الأدبي جائزة غونكور ، وما تزال موضع رجاى يتطلع إليه الأدباء بلهفة وإكبار . وقد تعد لسيهم أعلى مكانة وأرفع قدراً من مقعد خالد في الأكاديمية . وهناك جائزة فيينا وميركوردو فرانس والشاعر مالارمي ، كما أن المجمع الفرنسي يهب كل عام آلاف الفرنكات للبيد في كتابة القصة

ليس بعجيب كما أسلفت إذا كانت الأمة الفرنسية تعنى وهي في أوج مجدها بالفن القصصي وتجذو جذو الروس لتمهيد السبيل لباقرة الرواية الذين استطاعوا أن يخلفوا بفنهم الرفيع آفاقاً جميلة تعيش فيها جماعات وأفراد تترفع عن الإسفاف وتدنو من الكمال ، إذ ليس مثل القصة وسيلة لسرور الأسرة ورفعة الوطن ورقى المجتمع . وبحق للقصة أن يسطع نجمها في الآداب العالمية لأنها أصدق مصور للحياة بأفراحها وأراحها ، تؤدي أغراض الانسانية المتنوعة على الوجه القريب الكامل ، وتبث في النفوس ما ترمى إليه من أهداف وآراء بسهولة وإغراء

ولقد تأثرت ناشئة لبنان في عهده الجديد بأداب الفرنسيين الطريقة فذاقوا حلاوتها ، ونشقوا عبرها ، وكان من إقبالهم عليها وفهمهم إياها ما تراه اليوم من شفق ظاهر يفن القصة ومحاولات موقفة في إنشائها وترجمتها ، وتوجيهها إلى الصدق والإبداع . إذن لم يشهد لبنان نهضة في الفن القصصي إلا منذ عهد غير بعيد لأنها في أدبه العربي الحديث وليدة أمس القريب ، وكما

يكون كل عمل في أوله غثاً وكل غيث قطراً ، فكذلك ابتدأت القصة حياتها في لبنان ، وكان أول من أطلع من أفاقه شمسهما في نهضتها الحديثة كرم ملحم كرم ، فقد أنشأ مجلته « ألف ليلة وليلة » لتكون عاملاً قوياً في بناء القصة العربية ، فكان بزجي لقراءه كل أسبوع هدية أدبية إما من وضعه أو تعريبه ، وما يزال هذا دأبه منذ عشرة أعوام ونيف ، ولكنه برغم ما أوتي من موهبة فنية مرهفة ولسان عربي مبين لم يطبع قصصه الأسبوعية إلا قليلاً بطابع الآداب الرفيعة ، فقد دعت مساقاة أكثر القراء إلى أن ينزل بقصصه إلى مراتبهم ووفق متناولهم من ثقافة أو معرفة ؛ وعذيره في ذلك أنه يقدم للمجموع ما يفهم ويرغب ويؤود عليه بما يثبت قدمه في عمله الصحافي . فلو أن الحكومة اللبنانية تسير على غرار الحكومات في الغرب فتخصص الاعانات المالية والجوائز للكتاب الذين لهم في بقطة الشعب وتقديته وإصلاحه أكبر الأثر كما يتوفروا على أعمالهم الأدبية ويخلصوا إلى تجويدها والتفوق بها بسكينة واطمئنان العماش — لكان هذا الأديب زعيم القصة بلا منازع في نهضتها الحديثة بلبنان . بيد أن الأستاذ كرم ما مع انهما كما يجهد المرهق الموزع بين الصحافة والأدب استطاع أن يخلد فنه القصصي في روايته « صرخة الألم » و « المصدر » وبعض أقاصيصه البازعة التي كفلت له منزلة القصصي العربي في عصرنا الحديث . على أن مجهوده في سبيل القصة بلبنان سيحمله تاريخ هذا الفن العريق بأحرف من نور . ولن ينسى فضله المنشئون المخلصون الذين عرفوا من تأليفه وتعريبه معنى القصة فسلكوا سبيله ، بالاعتناء والاحتذاء ، فكان له فضل البادئين السابقين إلى توجيه الفن القصصي اتجاهه الراهن

وحين ملأ الأستاذ كرم أجواء لبنان وبيئته بشذا رواياته قام ففر من نوايغ الكتاب ينشرون القصة والأقصوصة في معناها الحديث . وهذه الطائفة من الأدباء وقفت في محاولتها ففتحت في الأدب القصصي فتحاً مبيناً ، إذ اتسع أفاقه وتوفرت موضوعاته ورأينا من أجله خدباً عليه وتشجيعاً لكتابه ، فقد أقامت مجلة « الدهور »^(١) البيروتية مباراة للأقصوصة عام ١٩٣٤ فاز بجائزتها الكاتب فؤاد الشايب وهو من أدباء الشام الذين يملأون ما يكتبون بأدب الصراحة والحياة

(١) خلقت هذه المجلة في بيروت أول صدورها بمجلة « العصور » التي كان ينشرها في مصر الكاتب الفكر اسماعيل مظهر ولكنها احتجبت بعد ظهورها بضعة أعوام وكان لها نزعة خاصة في تحرير المجتمع وإصلاحه

الرسالة

في سنتها السادسة

على الرغم من ارتفاع أثمان الورق هذا الارتفاع الفاحش ، وبالرغم من تقدم الرسالة هذا التقدم المطرد ، وبالرغم مما سنبذله في محبتها من الجهد في عامها الجديد ، سيبقى اشتراكها كما هو : ستون قرشاً في الداخل ، وجنيه مصري في الخارج ، وتقدم إلى من يدفعه في أثناء شهر يناير المقبل مجلة الرواية مجاناً

الرواية

وايست الرواية هدية ضئيلة القدر ، فإنها تصدر جميلة الطبع والوضع في سبعين صفحة ، وهي المجلة الوحيدة التي تقرأ فيها القصة العربية الفنية مكتوبة بأسلوب بليغ مشرق ، أو القصة الأوربية الرائعة مترجمة بلسان أمين صادق . وحسبك دليلاً على قوتها وقيمتها أن مجموعة سنتها المنصرمة تشتمل على ٣٤ أقصوصة موضوعة ، و ١١٦ أقصوصة منقولة ، وثلاث مسرحيات ، وعلى النص الكامل لكتاب اعترافات فتى مصر لألفريد دي موسيه ، وملحمة الأوذبة لهوميروس ، وكتاب يوميات نائب في الأرياف لتوفيق الحكيم . أما مجموعة السنة القادمة فتتكون أروع وأجمع وألذ . واشتراكها وحدها ثلاثون قرشاً في مصر ، وخمسون في الخارج

اشترى كات الطلبة والمعلمين الازلامي

يشارك الطلبة والمعلمون الازلاميون في الرسالة وحدها بأربعين قرشاً ، وفي الرواية وحدها بشرين قرشاً ، وفيهما معاً بخمسة وخمسين قرشاً . ويجوز أن يقسط هذا المبلغ أقساطاً بتدريج في يناير وتنتهي في شهر مايو من سنة ١٩٣٨

الاشتراك في الرسالة : يقوى عقلك ، ويمحي

ثقافتك ، ويطلعك على تطور الفكر العالمي الجدير

والاشتراك في الرواية : يربي ذوقك ، ويرهف

شعورك ، ويمتلك بروائع الفن القصصي الخريف

وفي العام الماضي تبرع الشاعر يوسف غصوب بجائزة للأقصوصة العربية في جريدة « المكشوف » اللبنانية تمزيماً لهذا الفن الذي يقدره الشاعر وله فيه صور خالدة . وقد نالت جائزة غصوب كاتبة هذه السطور . وما انتك الأدب العربي في لبنان مولياً وجهه شطر القصة مولياً السير إلى الأمام بهمة المظلمين بتسديد خطواته من الأعلام التبرير

على أن من البر بالحقيقة ومن الواجب على - خدمة للتاريخ - أن أذكر أديبين كان لهما أثر واضح في النهضة القصصية الجديدة ، فقد كتبنا الأقصوصة براءة وشجاعة فوقاً فيما وتهافت فراؤم عليها ، فاستحقا الشكر لدفعهما النفس العربي عن تلك الأفاقيص البتلة التي تنشرها الصحف التجارية لتسلية القراء ولهموم

لقد نوهت الأقسام في العامين الماضيين بقصص الأدب الموهوب توفيق يوسف عواد الذي أكب على كتابة الأقصوصة التي تمثل الطبقة الدنيا في المجتمع اللبناني ، وكان الفن معواناً له على وصف البؤس العنيف الذي يفتك بأبناء الشوارع والصاليك وذوي العاهات . غير أنه يفلب على نسج قصصه الأسلوب الصحفي بحكم عمله اليومي . وقد نشر مجموعتين : « الصبي الأعرج » و « قبص الصوف » والأمل معقود بهذا الشاب ، فإن له شأناً في القصة اللبنانية . وأقول اللبنانية لأن قصصه موسومة بكل ما هو لبناني إقليمي . وليس هذا يضأره فإن كبار القاصيين في عصرنا يمتاز كل منهم بوصف ناحية من نواحي الحياة أو بدرس أطوار جماعة من الناس أو بتصوير الألوان المحلية في البيئة التي يعيش في جوها ، ويتنفس هواها ويرى نورها

وبينما الناس معجبون بياكورة عواد القصصية أقبل عليهم أديب رفيع العباد هو خليل تقي الدين . لقد نشر قصصه العشر أو التسع على الأصح لأن إحداها مترجمة لا موضوعة فرجع بأسلوبه المشرق وديابجته الأنيقة قدر الأقصوصة العربية ، ورأينا في قصصه التي سلخها من صميم الحياة ما هو حري بأن يتخذ مثلاً للرواية الفنية الحديثة

لأعدو الحقيقة ولا أغلو إذا قلت إن هذه البوادر الطيبة كانت تباشر النهضة القصصية في لبنان ففيها الأمل كل الأمل بتقدمها وازدهارها . وكيف كان الأمر ليقظة القصة ونهضتها في لبنان ، فإن مصر اليوم زعيمة القصة العربية ، وهي السباقة في حليتها والقوة لغيرها ، ولن ينزع منها زعامتها الأدبية هراء حاسد ولا حملة حاقدة هذا قول عاجل . وسأعود قريباً إلى دراسة المؤلفات اللبنانية في القصص وتحليل مضامينها وألوانها برار ملاكيني